ومن ذلك مسألة الزار المستعمل في مصر لجلب الدرهم والدينار
بدعةٌ مذمومة وحالة قبيحة مشؤمة جمعية نسآء وبنات وابنآء
ودق طبول بصوتٍ يذهل العقول ورقصٌ وتخلّع وبكآء وتفجّع
وركوعٌ وسجود وقيامٌ وقعود وضربٌ على الخدود وموائد تُمدّ وافواهٌ
تُسدّ وبطونٌ تُملا واكاذيب تُتلى وبخورٌ يُحرَق وروائح تعبق
وخروفٌ يزيّن بحليٍ نفيس كانهُ العجل المعبود ابيس وغاية ما هنالك
ما تسلبهُ شيخة الزار وزبانيتها الفجار من ايدي المتغفلين والأغرار

فالى متى نحن متمسكون بهذه الخرافات والترّهات والى كم تستهوينا
هذه الخزعبلات والتخيلات الا يكفينا ان صرنا اضحوكةً للضاحكين
ومضغةً في افواه الماضغين اما آن لنا نحن المصريين ان ننظر بعين
الاستبصار وننتبه الى ما يميط عنا شعار العار الا نعلم ان ذلك كلهُ ناشئ
عما احاط بنا من ظلمات الجهالة وخيم على عقول الامة حتى هامت باسرها
في اودية الضلالة ولقد طالما سمعنا ندآء ذوي الغيرة في المحاشد وقرأنا
ما خطّت اقلامهم على صفحات الجرائد وهم يجهدون في دعآء ارباب
المكانة واليسر الى انشآء المدارس وتعميم المعارف في القطر فان كان
ثمت من مجيبٍ فقبل ان يستفحل الدآء ويصير بالعليل الى حالٍ لا ينفع
فيها دوآء ولا يؤمل من بعدها شفآء وحسبنا بهذا ذكرى لمن كان لهُ
قلبٌ او القى السمع وهو شهيد وما همّ بامر الحزمِ قومٌ فتولّوهُ بالنظر
السديد والعزم الشديد الاّ بلغوا مناهم منهُ باذن الله وما ذلك على الله ببعيد

آثار ادبيّة

الشعر العصري — كنا نطالب شعرآءنا بالمعاني المخترَعة والاساليب البليغة والعدول عن التراكيب الركيكة واللفظ المبتذَل فصرنا نقنع من بعضهم بالكلام المعقول والتعبير المفهوم وما كان يخطر لنا اننا سنصير الى عهدٍ نرى الشعر فيهِ ضرباً من اللغو والخلط وسردًا لالفاظٍ لا معنى لها وكأن هذا من ابتكارات هذا العصر حتى صار طريقةً يجري عليها بعض شعرآئنا ثم لا يكفينا منهم ذلك حتى ينشروا شعرهم في الآفاق وحتى يتلقاهُ بعض من يُتخيّل فيهم التمييز بين صحيح القول وسقيمهِ بالقبول والاعجاب ويكونوا هم الساعين بنشرهِ بين اهل الادب مما دلَّ على عموم الجهل بين عامّه طبقات الامة ومن يُضلِل الله فلا هادي لهُ

فقد انتهت الينا في هذه الاثنآء نسخةٌ من قصيدةٍ مطبوعة قدطُيّرت مع احدى الجرائد السيّارة تتضمن مدحاً واستجدآءً لبعض متقلدي المناصب ممن لا نذكر اسمهُ في هذا المجال كما لا نذكر اسم الشاعر ولكننا نكتفي بذكر بعض ابيات القصيدة عبرةً لذوي الالباب من اهل هذا اللسان وحثًّا لحملة الاقلام منهم واصحاب الجرائد على الخصوص ان يقفوا سدًّا في طريق امثال هذه السفاسف الساقطة بل الفضائح الشائنة وان يبادروا لتدارك هذا الدآء الوبيل قبل استحكامهِ فقد كفى اللغة ما تسلّط عليها من دواعي الوهن والفساد واننا مع علمنا بأنها قد اصبحت على حدود اجلها ليعزّ علينا ان نراها تموت موت الهوان وهي مهشّمة الاوصال مشوّهة بضروب

التمثيل والنكال . وهذا مطلع القصيدة المذكورة قال

تأهب الى العليا فثمّ التدارُكُ ولو عنها صدّتك الرجال الصعالكُ

فلينظر المطالع ما معنى قولهِ ثمّ التدارك وما المراد بالرجال الصعالك وكيف يصدّون طالب العليا عن طلبها وانما الصعالك الفقرآء واراد بها الصعاليك جمع صعلوك فقصرها . ثم ان في هذا البيت اربع غلطات احداها في اللغة وهي قولهُ تأهب الى العليا وانما يقال تأهب للأمر ولا يقال تأهب اليهِ . والثانية في النحو وهي قولهُ ولو عنها صدّتك حيث فصل بين لو والفعل وليس هذا من المواضع التي يجوز فيها الفصل . والثالثة في الوزن وهي في قولهِ عنها فان الالف زائدة بعد ميم مفاعيلن صارت بها بوزن مفعولاتن وهذا يدلك على ان الناظم لا يحسن القرآءة ايضاً فلا يميز في نطقهِ بين حرف المدّ والحركة . والرابعة في القافية وهي قولهُ التدارُك بضم الرآء مع الصعالِك بكسر اللام وهذا مع ورودهِ في بعض شوارد النظم منصوصٌ على وجوب اجتنابهِ لانهُ عيبٌ من عيوب القافية يسمى بسناد الاشباع . على ان الجمع بين الضم والكسر قد يُتساهل فيهِ ولكنهُ لم يلبث ان قال في البيت الثاني

وشدّ على الغرّ العتاق وسر لها فسيرك للعليآء سيرٌ مبارَكُ

فجآء بالاشباع هنا فتحةً ومنهُ تعلم ان ما في البيت السابق جهلٌ لا تساهل. وقال بعد ذلك

فبالعزم والحزم الذي جلّ شأوهُ اليها فكم شدّت نياقٌ رواتكُ

الشأو الغاية والمنتهى فقولهُ جلّ شأوهُ لا معنى لهُ لان الشأو لا يوصف

بالجلالة . وقولهُ بالعزم واليها متعلقان بشدّت لانهُ يريد كم شدّت اليها نياق بالعزم وهو من فاحش الغلط لان كم من ذوات الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها فضلاً عن ان الفآء قبل كم تمنع من ذلك ايضاً . ثم قال

وحطت رحالاً في فسيح رحابها وما شاكها بالنوض والوخد شائكُ

وبائت باسما القصد مع انما العلا بمن امها قامت تناط المهالكُ

كذا بلفظهِ ورسمهِ وانظر ما الذي يُفهَم من هذين البيتين . وقس على ذلك سائر ابيات القصيدة مما لا يسع المقام سردهُ ونقدهُ وأغرب ما ورد فيها قولهُ في الممدوح

همامٌ براهُ الله من كل ريبةٍ بطرس الثنا زفّت اليهِ المآلكُ

يريد برّأهُ بالتشديد فأفسد وجآء المعنى ذمًّا من اقبح الذمّ والخشهِ وحسبك ان يوصف انسانٌ بان الله قد خلقهُ من كل ريبة اي من كل انواع التهم . وقريبٌ من هذا البيت قولهُ ايضاً

فاوراقهُ ورق المعاني وزهرها واقلامهُ سمر القنا والسنابكُ

وليس للسنابك معنًى يناسب هذا المقام ولكن كثر ورودها في كلام الشعرآء بمعنى حوافر الخيل وكانهُ سمع ذكر هذه اللفظة مع الخيل وآلات الحرب فظنها شيئاً من السلاح . ومسك الختام قولهُ

لذاك بها اني بعزمٍ وهمةٍ مدى الدهر بالأوطار قائم بارِكُ

وهذا البيت من اغرب ما سُمِع من تراكيب الكلام . وهنا نسأل اولي الالباب عذراً على تعرضنا لنقد مثل هذا الشعر وهو مما لا يستحق ان يُقرأ فضلاً عن ان يُتفرّغ لتتبّع اغلاطهِ وبيان ما فيها على اننا لم ننبه من ذلك

الاّ على الشيء اليسير مما يكفي لاظهار منزلتهِ فيما لا يخفى على من لهُ اقل المام بعلوم الادب . ولسنا نلوم الشاعر على ان اتى مثل هذا السخف فان ذلك مبلغ ما عندهُ ولا يكلف الله نفساً الاّ وسعها ولا هو ملومٌ على تصدّيهِ للنظم وقد اصبح الشعر قُعيّد الحاجات واحبولة الاغراض على ما اختار لهُ اهلهُ واوصلوهُ اليهِ . ولكن الذي حدانا على كتابة هذا الفصل أنّا رأينا هذه القصيدة على ما ابنّا من حالها مصدّرةً بعنوانٍ فخيم ظننّا ورآءهُ ان المتنبئ قد بُعث في هذا العصر ليحيي ما عفا من دارس الشعر فلما شرعنا في تلاوتها ادركنا من القُشعريرة والانقباض ما يدرك القارئ من العجب والاستغراب اذا تلونا عليهِ العنوان المذكور بعد ما سمع من الابيات وهذه صورة العنوان بنصهِ

« نظم حضرة العالم الفاضل واللوذعيّ البارع الكامل مكرمتلو الشيخ فلان فلان افندي الفلاني من علمآء مدينة كذا قصيدةً غرّآء - وهي بحرفها الرائق ومعناها الشائق ... »

فلا جرم ان مثل هذا الوصف في مثل هذا الشاعر لا يُعدّ الاّ ضرباً من التغرير يجرّأ بهِ هو وامثالهُ على الاسترسال في مثل هذه الركاكات ونشرها بين اظهر القوم لا يحذر فيها رقيباً ولا حسيباً فيكون ذلك ذريعةً الى افساد ذوق الشعر وابتذالهِ بين المتطفلين عليهِ فضلاً عما فيهِ من رمي عامّة الامّة بالجهل اذا كان افاضلها والقابضون على ازمّة الادب فيها يقبلون مثل هذا الكلام ثم يخدمونهُ بالطبع والتوزيع في اطراف البلاد بعد ان يقلّدوهُ بمثل الوصف المذكور وبهذا القدر كفاية في هذا المقام والله المسؤول ان يهدينا

جميعاً قصد السبيل ويعصمنا من الزيغ عن محجة السداد وهو حسبنا ونعم الوكيل

التحفة النصوحية في احوال ممالك الكرة الارضية - هي جغرافية عمومية عني بتأليفها حضرة الاديب الفاضل حسن افندي نصوح من مستخدمي الدائرة السنية ذكر فيها اقسام الارض وممالكها وطبقات دولها واحوالها العامّة والخاصّة وضروب سياساتها وتواريخها واسهب في الكلام على جغرافية مصر واحوال اهلها وتربتها وحكومتها وتاريخها وكل ذلك في ترتيبٍ واضح المسلك حسن المتابعة والتنسيق فجآءت كتاباً وافياً كثير الفائدة ينيف على ٥٧٠ صفحة كبيرة

فنحثّ المستفيدين وطلبة المدارس على اقتنآء هذا المؤلّف الجليل وهو يباع في اشهر مكاتب القطر وثمنهُ ثلاثون غرشاً مصريًّا

رواية صلاح الدين - لم يبقَ في ادبآء القطر من لم يشهد تمثيل هذه الرواية البديعة لما حازتهُ من الشهرة والاستحسان عند كل من حضر تمثيلها ووعى مناظرها وفصولها وهي احدى الروايات التي دبّجتها يراعة الشاعر الناثر نجيب افندي الحداد الكاتب المشهور وقد طبعها في هذه الايام اجابةً لطلب الكثيرين من الادبآء وتداركاً لما طرأ عليها من تحريف النسّاخ والممثلين وزيادات الرواة والملقّنين مما شوّه محاسنها وألزم مؤلفها ما لم يكن لهُ بهِ عهد

وقد اطرفنا بنسخةٍ منها كانت عندنا من انفس الذخائر وأحقّها بأن تُجمَع عليها يد الحرص وانما يُحرَص على الجميل النادر حتى اذا فتحنا خزانة أعلاقها واخذنا نقلّب الطرف في ودائع اوراقها اذا في ضمنها هديّةٌ اخرى لا تتعلق بها هديّة الورق والمداد ولا يقاس بها ما أُودعتهُ من الفُكاهة والادب وان كانا مما يُشرَى بالطريف والتلاد فقد صدّرها باهداء هذا الاثر النفيس الى صاحب هذه المجلّة مزفوفاً بين ثوبين من خالص الحبّ ورفيع التجلّة في كلامٍ كان على فؤادنا اعذب من الماء الزلال قد حوى من جميل المعاني ما لا يُستغرَب مثلهُ من ابن اختٍ في خال

وما نحسبهُ اختصّنا بهذه الطُرفة الحسناء دون من اشار اليهِ من ذوي الثراء الطائل الاّ تنزيهاً لها عن ان تعادَل بثمنٍ او تقابَل بنائل وتنبيهاً على ان امثال هذه الجواهر اكرم من ان تُبذَل فيها الاعراض واجلّ من ان يُتزلّف بها الى احدٍ لنيل غرضٍ من الاغراض فما اجدرنا ولا كفاء لها عندنا يقابَل بهِ هذا الاهداء ان نوفّيها ما يستحقّ مثلها من التقريظ والثناء على أنّا لا نقول فيها الا الحقّ وان بلغناهُ فحسبها بهِ مغنياً عن الاطراء

اما سياق الرواية فانهُ مبتكرٌ من عند مؤلفها لم ينقلهُ عن عربيٍّ ولم يقلّد بهِ اعجمياً ولم يودعها من غير بنات افكارهِ سوى الوقائع التأريخية التي مثّلها للابصار حتى كأن حاضرها من شهود تلك الاعصار وقد البس كلّ مذكورٍ فيها ثوبهُ الذي يبرز بهِ باخلاقهِ وصفاتهِ ووضع على لسانهِ الكلام

الحريّ بان يدلّ على سجيّتهِ وموضعهِ وحسبك من ذلك ما مثّل بهِ السلطان صلاح الدين من سعة الحلم ودماثة الاخلاق وعلوّ الهمة ورحب الصدر والعدل المتناهي والشجاعة المقرونة بالحكمة والحزم مما هو جديرٌ بمثل هذا الملك العظيم ومما لا يُبلَغ مثل منزلتهِ بين الملوك الاّ بمثلهِ من الصفات والخلال

اما عبارة الرواية فاول ما نصفها بهِ انها عارية من هذا السجع الثقيل الذي يلتزمهُ اكثر المؤلفين في هذا الفن وغيرهِ لقصورهم عن اجادة الكلام المرسل فيموّهون على الاسماع بتلفيق تلك الاسجاع مما يضطرّهم احياناً الى اتيان ما لا داعي لهُ من السياق فيخرج بالكلام عن المقصود او يشوش المعنى على السامع بكثرة ما يرد عليهِ من التخليط . على ان هذه الرواية لا تخلو من مواضع قد درج فيها على السجع المتين الفواصل المحكم الوضع وذلك حيث يقتضيهِ السياق مما كان فيهِ وصف واقعةٍ مهمّة او امرٍ خطير او تمثيل شيءٍ من حركات النفس وانفعالاتها اذ السجع نوعٌ من الشعر لا يحسن الا في مقامات التخييل وحيث يتلاعب المنشئ بضروب المعاني فيأتي بالاستعارات والكنايات وغير ذلك من فنون التعبير . وقد وجدنا كلامهُ في كل ذلك واضح المنهج سهل الاسلوب خالياً من الحشو والتعقيد مع حسن اختيار الالفاظ وتوخي المانوس منها في النثر والنظم

واما شعرها فغالبهُ في الغاية من الجودة وحسن السبك مع ابتكار كثيرٍ من المعاني بحيث انهُ على كثرتهِ فيها وعلى كون مقام النظم في مثل هذا مما يتكلفهُ الشاعر اذ لا باعث عليهِ من نفسهِ ولا محرّك لهُ من وجدانهِ تراهُ مطّرد المحاسن غير متخلفٍ عن النهج المطبوع ولولا ضيق

المقام لا وردنا من شواهدهِ ما يكون فكاهةً للمطالع على ان في شهرة هذه الرواية وكثرة تداولها ما يغني عن ايراد الشواهد

وهناك جهاتٌ أُخر يتنبه لها العارفون بهذا الفن وروابطهِ اكتفينا منها بما ذكرناهُ فانا لو اردنا استيفآء الكلام على جميع محاسن هذه الرواية لطال بنا القول الى ما لا يحتملهُ هذا المجال. على اننا مع ما ذكرنا لها من الحسنات لا ندّعي لها انها بنجوةٍ عن مطارح النقد ولكنك اذا اعتبرت انها اول رواية وضعها من عند نفسهِ كما صرّح بذلك في مقدّمتها وانهُ راعى في كثيرٍ منها فهم العامّة مما يقضي عليهِ بالتساهل احياناً في وجوه التعبير لم تعدم لهُ في جنب ذلك عذراً

فنحن نهنئهُ على ما اصاب بقوّة ذكآئهِ من الشهرة الحسنة والذكر البعيد ونتمنى لهُ من لبأس السلامة ما يبشر الآمال منهُ بالخلف الحميد ان شآء الله تعالى بفضلهِ واحسانهِ

اسئلة واجوبتها

دمشق ـ منذ ثلاثة اشهر فشت عندنا علة الجُدَري ولا تزال الى اليوم تفتك ببعض الناس ولا سيما بالفتيان والفتيات وقد اصيب بها كثيرون ممن تطعموا او اصيبوا على اثر التطعم فما السبب في ذلك وكيف تتقى غائلة هذا الدآء

احد المشتركين

الجواب ـ لا خلاف في ان الوقاية من هذه العلة لا تكون الا بالتطعيم

واما الذين اصيبوا على اثر التطعيم فلا شك ان العدوى كانت قد سرت اليهم قبل ذلك وكانوا عند التطعيم في طور الحضانة. واما الذين اصيبوا وكانوا مطعمين من قبل فاما ان تطعيمهم كان بمادّة غير صالحة او كانوا قد مضى عليهم من الزمان ما ازال قوة الطعم لانهُ من المقرر ان التطعيم يبطل تأثيرهُ بعد مدّة ولذلك لم يكن بدٌّ من اعادة التطعيم بعد سبع سنين

فاقوس ـ قد راينا كثيراً من كتب اللغة غير وافية بالمرام بمعنى ان الانسان قد لا يهتدي الى معنى بعض الالفاظ فيها فهل لكم ان ترشدونا الى كتاب يفي بالمطلوب

محمد سيد احمد

كاتب في محكمة فاقوس

الجواب ـ اتمّ كتب اللغة التي بين ايدينا اليوم لسان العرب وتاج العروس ومع ذلك فان غالب ما فيهما لا يخرج عما ورد في غيرهما من الكتب المتداولة مع الاستشهاد عليهِ من كلام المتقدمين واما ما لم يفسَّر في الكتب المذكورة فقلما تجدون لهُ تفسيراً هناك. واكثر ما ورد هذا النقص في تعريف اسمآء النبات والطير والسمك واصناف الحجارة واشيآء من الملابس والحلى مما لم يزيدوا على تعريفهِ بالجنس او تفسيرهِ بقولهم معروف... وقد كان هذا الخلل من جملة ما توقعنا سدّهُ من المجمع اللغويّ المعهود بل هو أهمّ ما كان ينبغي صرف العناية اليهِ ولقد نفخنا في هذا الضرم بل في هذا الحُمم ما استطعنا فلم يزدنا على البرد والخمود ولعلّ لنا عودةً الى ما سألتم عنهُ ان شآء الله